الادوار التى لعبتها شونة الغلال بالقصير من خلال وثائق الارشيف العثمانى ودار الوثائق المصرية (دراسة تحليلية)

حسن رفعت حسن بدوي[١] **طه حسين محمد[٢]**

[١]كلية السياحة وإدارة الفنادق- جامعة الأقصر

[٢]باحث فى التاريخ الحديث والمعاصر

معلومات المقالة

الكلمات المفتاحية:

القصير، شونة الغلال، الحجر الصحي، وثائق الارشيف العثمانى

(IJTHS), O6U

المجلد ٦، العدد١، يناير ٢٠٢٤
ص ٥٠ – ٦٧

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٠/٥
تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١٢/٣
تاريخ النشر: ٢٠٢٤/١/٨

الملخص

بُنيت شونة الغلال فى العصر العثمانى وبالتحديد فى عهد السلطان سليم الثالث على مساحة تبلغ خمسة الآف متر مربع وهى تعتبر من اهم المعالم الأثرية بمدينة القصير بمحافظة البحر الأحمر. يهدف البحث إلى تحليل الادوار التى لعبتها شونة الغلال بالقصير وذلك من خلال تحليل ما ذُكر عنها بوثائق الارشيف العثمانى ودار الوثائق المصرية . اوضحت الدراسة أن شونة الغلال بالقصير قد لعبت دورين اساسيين حيث استخدمت كشونة (مخزن) للغلال وذلك لحفظ الغلال القادمة من صعيد مصر ليتم ارسالها للحجاز في وقت كانت فيه مصر مصدر اساسى للغلال مما إدى إلى ازدهار التجارة بين مصر والجزيرة العربية وألقت الدراسة مزيدا من الضوء على نظام العمل بالشونة وأهم الوظائف والعاملين بها والأدوار التى كانوا مكلفين بها. كما أوضحت الدراسة أيضا ان شونة الغلال بالقصير قد استخدمت كمحجرا صحيا بعد ظهور وباء الكوليرا حيث اضاف محمد على باشا بعض الأبنية لمبنى شونة الغلال في القصير ليتم استخدام هذه الأبنية كغرف للحجر الصحي واصبحت تعرف منذ ذلك الوقت بأسم الكورنتينة وهو لفظ مشتق من الكلمة الانجليزية quarantine أى الحجر الصحي.

نبذة تاريخية عن مدينة القصير

تعتبر مدينة القصير من أحد أهم وأقدم موانئ الساحل الغربي للبحر الأحمرحيث يعود تاريخها لأكثر من ثلاثة الآف عام قبل الميلاد، وقد حدد الرحالة والمؤرخون ومن أبرزهم ياقوت الحموي موضع ميناء القصير حيث ذكر في كتابه معجم البلدان فقال "والقصير موضع قرب عيذاب بينه وبين قوص قصبة الصعيد خمسة ايام وبينه وبين عيذاب ثمانية ايام وفيه مرفأ سفن اليمن " [١] كما ذكرها في موضع اخر بقوله " ثم يدور تلقاء الجنوب الى القصير وهو مرسى للمراكب مقابل قوص بينهما خمسة ايام ثم يدور في شبه الدائرة الى عيذاب وأرض البجاء ثم يتصل ببلاد الحبش" [٢]

أما القلقشندي فقد كان أكثر دقة وتحديداً لها عند وصفه لحد مصر الشرقي فقال "وحدها الشرقي يبتدئ من أخر هذا الحد ويمتد شمالا وبحر القلزم شرقية إلى عيذاب الى القصير إلى القلزم إلى السويس ثم يأخذ شرقا عند بركة الْغُرندل التي أغرق الله تعالى فيها فرعون من بحر القلزم الى تيه بنى اسرائيل ثم يعطف شمالا ويمر على أطراف الشام حتى ينحط على ما بين الزعقرانة ورفح ساحل البحر الرومى حيث وقعت البداءة ".[٣]

وذكر محمد رمزي القصير الجديدة سنه ١٣٦٥ هجرية / ١٩٤٥ ميلاديه بقوله: " إنها بقسم البحر الأحمر بمصلحه الحدود، هي من الثغور المصرية القديمة، وتعرف بالقصير الجديدة، ويسميها العرب الجديدة؛ لأنها استجدَّت بعد القصير القديمة التي كانت واقعه في شمال هذه، وانتصرت ووجدت في دفاتر الروزنامة القديمة باسم بندر القصير السامي، وهي اليوم فرضه، أي ميناء واقعة على البحر الأحمر للتجارة الواردة إلى مصر عن طريق مدينه قوص الواقعة تجاهها على النيل، والتجارة الصادرة منها إلى بلاد البحر الأحمر. والمسافة بين قنا والقصير ١٥٥ كيلو متر على خط مستقيم، وذكر جوتيه في قاموسه أن القصير هذه اسمها المصري تاعو Taaou والرومي ليكوس ليمن Lefkos Limin".[٤]

شونة الغلال:

الشَّوْنَة: مَخْزَن الغَلَّةِ والْحَصَائِدِ وَالتِّبْنِ وَالعَلَفِ والجمع: شُوَنٌ".[٥] أو" مخزن الغلال الحكومي ، الذي تخزن فيه الذخيرة ويوجد في أماكن كثيرة من وادي النيل كثير من مخازن الغلال المماثلة، يؤدي إليها فلاحو النيل خراجهم عينا، ومنها تأخذ الحكومة الإعاشة للجيش وغيره اوتبيع الحبوب".[٦]

---

[١] ياقوت الحموي (الشيخ الإمام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى) ، معجم البلدان ، مجلد٤ ، ملتزم التوزيع دار الكتاب العربى ، بيروت لبنان.، ص٣٦٧ ؛ عبد العال عبد المنعم الشامي ، مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموي قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الطبعة الاولى ، سنة ١٩٨٠م ، ص٦٣ .

[٢] ياقوت الحموى ، المرجع السابق، ص٢٤٢.

[٣] القلقشندي (أبو العباس أحمد)، صبح الاعشى فى صناعة الإنشا ج٣ ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٢م ، ص٣١٥.

[٤] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج ٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م ، ص٢٧١.

[5] Almaany Dictionary, "الشونة" , available at: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%88%D9%86%D8%A9/.

[٦] كارل بينيامين كلونتسجر، مشاهدات من صعيد مصر والصحراء والبحر الأحمر، ترجمة د. محمد عبد الغني، دار ميتا بوك للطباع والنشر،٢٠٢٣، ص٢٥٦.

تقع شونة الغلال خلف مبنى قصر الحكومة قريبة من البحر ولها ثلاث واجهات رئيسية حيث ان الواجهة الشمالية ملتصقة بالبيوت في شارع الجلاء– درب السمان سابقاً. بالطرف الجنوبي للواجهة الغربية توجد كتلة المدخل الرئيسي وهو عبارة عن حنية داخلة في الجدار بداخلها حنية أخرى بها فتحة المدخل ومركب عليها باب خشبي كبير في وسطه فتحة مدخل صغير عليه باب خوخة.[٧] يكتنف المدخل مكسلتين صغيرتين، وطول كتلة المدخل ٤.٨٥ متر يعلو فتحة المدخل بمقدار ٢ متر، فتحة شباك مستطيل الشكل، يعلو هذا الجزء مظلة مكونة من عروق خشبية وجريد النخيل.[٨] كما يوجد بجوار الباب الرئيسى للشونة زاوية صغيرة يطلق عليه مسجد السمان، يعلوه مئذنة غير مكتملة بالحجر، لها شرفة خشبية تطل على الشارع ويوجد أعلى مدخل الدور العلوي لوحة خشبية عليها كتابة مؤرخة بسنة ١٣٠٣هـ. (لوحة ١) ، أما الواجهة القبلية تطل على شارع باندونج (لوحة ٢)، وهو الذي يفصلها عن مبنى الحكومة ويتخللها ثلاث دعامات نصف دائرية بالإضافة الى دعامة أخرى بالركن الشرقي، أما الواجهة الشرقية تطل على شارع عبد الخالق ثروت المتفرع من شارع باندونج ويوجد بها من الخارج سبع دعامات نصف دائرية (لوحة ٣).

لوحة (١)
الواجهة الغربية وبها كتلة المدخل (تصوير الباحث)

لوحة (٢)
الواجهة القبلية (تصوير الباحث)

لوحة (٣)
الواجهة الشرقية (تصوير الباحث)

[٧] باب خوخه : باب صغير وسط باب كبير يستعمل في الدخول دون الحاجة إلي فتح الباب الكبير. محمد علي عبد الحفيظ ، المصطلحات المعمارية في وثائق عصر محمد علي وخلفائه من ١٨٠٥م إلى ١٨٧٩ ، المؤسسة المصرية للتسويق، ٢٠٠٥، ص ٨٢.

[٨] محمود أحمد محمود أحمد عبد العال، مدينة القصير وآثارها المعمارية الباقية من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير بقسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ٢٠٠٨م، ص٣٠٠.

تخطيط الشونة:

تمتد من الجنوب إلى الشمال وهي عبارة عن مبني مساحته مستطيلة يبلغ طول الضلع الجنوبي الغربي حوالي ٥٦م والجنوبي الشرقي ٤٤م والشمالي الشرقي ٧٣م والشمالي الغربي٤٣م محاطة بأسوار من الحجر يبلغ ارتفاعه ٦م. (شكل ١)

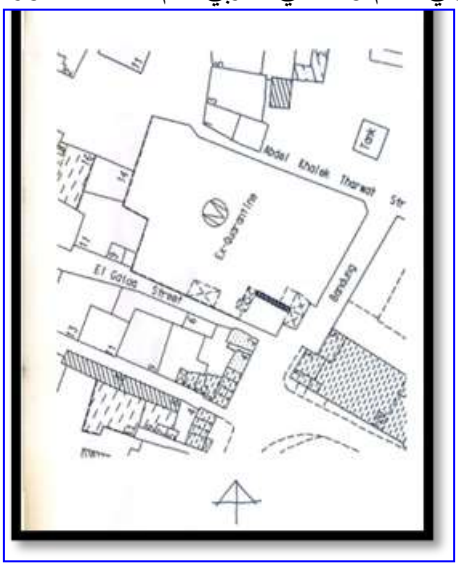

شكل(١)
تخطيط الشونة (عن بعثة جامعة ثاوز هامبتون، ١٩٩٧)

بُنيت الشونة على مساحة تقرب من خمسة آلاف متر وسط المدينة على شكل شبه منحرف. وهذا الشكل يناسب ويلائم وظيفتها التي أُنشأت من أجلها وهي تخزين الغلال حيث خصص لها فناء واسع جدا ومكشوف لكي يسمح بتخزين أكبر كم ممكن من الغلال التي كانت تصل إلى مئات الأطنان وآلاف الأرادب، "حيث كانت تكوم أكوم كبيرة يصعد عليها بسقلات من خشب لكثرتها، هذا فضلا عن اعطاء حرية في حركة العاملين بها من مغربلين وكيالين وحمالين فالمغربلين".[٩]، ولقد أدي تداخل غرف الإدارة ومسجد السمان الملحق بها في الساحة المكشوفة إلى عدم انتظام شكلها وظهورها على شكل لشبه منحرف.

ويعتبر الفناء هو مكان العمل الرئيسي وكان اتساعه الكبير يساعد في حرية الحركة بالشونة أثناء عملية تفريغ الشحنات الواردة، وتحميل الشحنات الصادرة من الشونة، وكان يحيط بهذا الفناء الواسع سور من جميع الجهات تفتح به أبواب في بعض أضلاعه لدخول وخروج الغلال.

وكان يوجد بالشونة سلم للصعود إلى مجموعة الغرف التي توجد أعلي مسجد السمان المحلق بالشونة، ومجموعة الغرف أعلي كتلة المدخل الرئيسي للشونة والسلم الخاص بمئذنة مسجد السمان الملحق بالشونة وسلم مئذنة الفران.

وفى هذا الصدد يذكر أحد الباحثين ما يلى: " كذلك وجدت مجموعة من الغرف بالشونة بالطابق الأول أمام كتلة المدخل الرئيسي، والبعض منها يطل على ساحة الشونة من الداخل؛ للقيام بالأعمال الإدارية الخاصة بالشونة، أما مجموعة الغرف الموجودة بالطابق الثاني فهي حديثة، وكانت خاصة بالإدارة الصحية فترة خضوع الشونة تحت الإدارة الصحية خلال القرن العشرين".[١٠]

[٩] محمود أحمد محمود أحمد عبد العال ، المرجع السابق، ص ٣٢٧
[١٠] محمود عبد العال، المرجع السابق، ص٣٣٢

كان يوجد بالشونة مجموعة قواديس[١١] تستخدم في كيل الغلال تم إصلاحها وترميمها على مدى ثلاثة سنوات، أو ربما كانت تتم لها عملية ترميم وإصلاح كل عام. إذ صدر اشهاد شرعي على نفرين باستلامها من صراف الخزينة مبلغ ٢٩ قرش وذلك عما هو ثمن المسمار الحديد وأجرة النجار لزوم ترميم قواديس الخشب بشونة القصير. [١٢]

ويتحدث أحد الباحثين عن المادة الخام التي بنيت بها الشونة فيقول:" أما في الشونة فقد دخلت مادة الحجر في بناء الجدران الخارجية الخاصة بالشونة وقد بني بالأحجار الفوسفاتية والكلسية المنشرة بالقصر، والأحجار غير منتظمة الشكل وكانت مطلية بالجص سقط أغلبها وكذلك الدعامات الخارجية الساندة للجدران الشرقية والقبلية بنيت من الأحجار وأن اختلفت الأحجام وكذلك منارة مسجد السمان الملحق بالشونة بنيت بالأحجار".[١٣]

تاريخ الانشاء:

تحدث أحد الباحثين عن تاريخ انشاء هذه الشونة قائلا:" وتعلو البوابة الرئيسية لهذا المبنى، واجهة خشبية مسجل عليها تاريخ انشائه في سنة ١٢١٢هـ (١٧٩٧-١٧٩٨م) ويقع هذا التاريخ في عهد السلطان العثماني سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧م)". [١٤] إلا أن هذه اللوحة تم طمسها أثناء عملية طلاء الواجهة الخشبية للشونة.

كما يشير أيضا في كتابه ان هناك واجهة خشبية أخري في الدور العلوي عليها كتابات متنوعة ومسجل عليها تاريخ يرجع إلى عهد الخديوي محمد توفيق(١٨٥٢م – ١٨٩٢م) وهو كما جاء على اللوحة "السابع من شعبان سنة ١٣٠٣ هـ"، أي ١١ مايو ١٨٨٤م، ولكنه يري أنها لوحة منقولة من مكان أخر غير هذه الشونة وعلى الرغم من عدم تقديمه أى دليل على ذلك إلا أن الأدلة التاريخية تعضد هذا الرأى حيث أن الشونة كانت قد ذُكرت في كتابات بعض الرحالة بتاريخ يسبق هذا التاريخ لعل من أبرزهم جيمس بروس [١٥] والذي ذكر ما يلى: "ويوجد سياج كبير ذو جدار طيني مرتفع، وفي داخله يوجد لكل تاجر دكان أو مخزن لبيع الذرة وبضائعه، ولا يستورد إلا القليل من هذه الأخيرة، باستثناء السلع الهندية الخشنة، لاستهلاك صعيد مصر نفسه، منذ ذلك الحين. توقفت التجارة مع دنقلا وسنار".[١٦]

وبناء على ما سبق ذكره فأن هذا المبنى يرجع إنشائه إلى عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٩- ١٨٠٨م)، تلك الفترة التى كان يتولى فيها مشيخة البلد كلا من إبراهيم بك ومراد بك (١٧٩١- ١٧٩٨) فلربما كان إنشاء الشونة في عهد هذين الرجلين بعد أن نشطت التجارة بين ميناء القصير وبين موانى الحجاز جدة وينبع في النصف الأخير من القرن ١٨م ... وانها أنشئت من اجل تخزين الغلال الآتية من الصعيد لإرسالها إلى الحجاز .[١٧]

---

[١١] القادوس وعاء كبير قمعى الشكل يُلقى فيه الحب فينزل منه حبات إلى الطاحون

Almaany Dictionary,"القادوس" , available at, https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%AF%D9%88%D8%B3/.

[١٢] سجل ٤١ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٧٨ ص ١٧، ١٥ ربيع آخر ١٢٩٠هـ انظر محمود عبد العال، ص ٢٩٨

[١٣] محمود عبد العال، المرجع السابق، ص٣٣٣

[١٤] كمال الدين حسين، اعرف بلدك دليل تاريخي مختصر عن مدينة القصير، مطبعة المليجي، الجيزة، ١٩٩٨م، ص.٣٨.

[١٥] رحالة انجليزي زار القصير عام ١٧٦٩ م في طريقه لاكتشاف منابع النيل

[16] James Bruce, Travels to discover the source of the Nile, In the years 1768, 1769, 1770, 1771, 1772, & 1773, vol. II., the second edition, Edinburgh ,1804, P.93.

[١٧] محمود عبد العال، المرجع السابق، ص ٢٩٧.

استخدام المبنى كشونة للغلال:

ذكر كارل بينيامين كلونتسنجر في مذكراته " ان القصير اختيرت لتكون مكان تجميع هذه الأشياء (يقصد الغلال)"[١٨] ويشرح لنا سبب اختيار القصير لتكون مركز تجميع الغلال قائلا: " وقد كان الوالي، كما هو حتى اليوم، ملزما بمعاهدة تنص على دفع حصة من جزيته الثانوية إلى الباب العالي على شكل غلال يرسلها إلى الجزيرة العربية، ليمد السلطان بها بدوره من بها من الجنود والموظفين الأتراك وزعماء البدو (الذين لن يسمحوا بمرور القوافل في أراضيهم دون أن يتحرشوا بها إن أخل بهذا الشرط) والأشراف أو أحفاد النبي. وتتألف هذه الإمدادات التي تعرف باسم (الذخيرة)، من ١٨٠,٠٠٠ إردب سنويا من القمح والشعير والفول والعدس وكذلك الزيت والبقسماط وما إلى ذلك ... وكان الوصول من المناطق الخصبة إلى السويس، في ذلك الزمن الذي لم يكن فيه سكة حديدية، يماثل في صعوبته الوصول إلى القصير، وكانت الرحلة منها إلى موانى الجزيرة العربية، مثل ينبع وجدة، طويلة ومحفوفة بالمخاطر، وكانت غلال الصعيد أجود وأرخص من غلال الدلتا، و المسافة من القصير بحرا أقصر بكثير، وقد صار الطريق الصحراوي، بفضل مساعي حثيثة من الوالي، الذي عقد معاهدات مع البدو آمنا إلى حد بعيد". [١٩]

وقد أوردت إحدى الوثائق المحفوظة بدار الوثائق المصرية نوعية الحبوب التى كانت تُخزن بها ومكان ورودها حيث نصت على:

"سبق أن كتبت لكم أقول: أن صاحب العطوفة، ولدنا إبراهيم باشا، "والي جدة"، على وشك الحضور، إلى: "المدينة المنورة" وأن في معية ولدنا، خليل باشا، "محافظ مكة المكرمة"، كثير من الجند، وقد تحقق أنه يعاني، مضايقات من أجل الخبز، وعلى هذا التقدير، فلتسعوا لضم ١٠,٠٠٠ أردب حنطة فوق الحنطة المرسلة بمعرفتكم، من "الأقاليم الصعيدية"، إلى "الحجاز"، فنزلوا من الذخيرة أمثال: الفول، والشعير، ١٠,٠٠٠ أردب وأرسلوا مقدار ١٠,٠٠٠ إردب حنطة، في المقدمة. وحيث حضر من أمين "جمرك جدة"، مكاتبة، وقد أرسلت طي مكاتبتنا هذه، وستعرفون مضمونها. فما دامت هذه الحالة إبعثوا إلى القصير العشرة آلاف إردب حنطة، مطوبنا في أقرب وقت، وحيث أن من مقتضى المصلحة، أن تشعروا "محافظ القصير"، بأن يحملها على السفن، التي ستأتي من قبل "على عشاقي"، وأن يرسلها إلى "جدة"، بلا توقف، فلتبادروا للعمل، وفقا لإشعارنا في ٦ رمضان سنة ١٢٣٤ هجرية/ ٢٩-٦-١٨١٩م ميلادية".[٢٠]

لقد تم انشاء هذه الشونة بقصد جمع وحفظ الغلال القادمة من صعيد مصر ليتم ارسالها للحجاز في وقت كانت فيه مصر تصدر الغلال، خاصة القمح والعدس والفول والشعير إلى الجزيرة العربية، من خلال منظومة تجارية تتعلق بالتبادل التجاري عن طريق ميناء القصير، الذي تحول إلى أطلال وذلك باستخدام القوافل التجارية التي كانت تأتي من وادي النيل. خاصة من قنا، حيث كانت القافلة الواحدة لا يقل تعدادها عن ألف جمل، محملة بالغلال. كانت تستغرق في رحلتها ما بين ٣ إلى ٤ أيام، وكانت تسلك الطريق الصحراوي من قنا إلى منطقة بير عنبر، مرورًا بوادي اللقيطة، ثم طريق وادي الحمامات، الذي يعد من بين أقدم طرق العالم، حتى تستقر على ساحل البحر الأحمر بمدينة القصير، لتوضع هذه الغلال في الشونة التي نحن بصدد الحديث عنها، والتي كانت معدة للتشوين، ثم التسويق، حيث كانت تُنقل الغلال عن طريق المراكب إلى الدول المستوردة .وعند عودة هذه المراكب، كانت تُحمّل بالتوابل والأقمشة والتمور والبن اليمني، وغير ذلك من المنتجات التي كانت نادرة الوجود بمصر، ليتم تحميلها إلى قنا، ثم إلى بقية المحافظات، خاصة القاهرة والجيزة عبر

---

[١٨] كارل بنيامين، المرجع السابق، ص ٢٤٤.

[١٩] نفسه، ص٢٤٤.

[٢٠] دفتر ثلاثة ما هي تركي، رقم: ٣٢٣ ،٦-٩-١٢٣٤هـ / ٢٩-٦-١٨١٩م، دار الوثائق المصرية موضوعها بشأن إرسال الإمدادات من الصعيد إلى الحجاز

نهر النيل. وذلك ما يؤكده أحد الباحثين حيث ذكر: "مقابل البن وعقاقير الجزيرة العربية وسلع الهند التى تصل إلى القصير بواسطة السفن العربية تقوم هذه السفن عند عودتها بحمل القمح والدقيق والعدس والفول والسكر والزبدة وزيت الخس وزهور القرطم ونسيج الكتان ، وتُرسل جزء من هذه السلع إلى ينبع وجده مباشرة أو بواسطة سماسرة مستقرين فى القصير أو قنا ".[٢١] وهناك أيضا شونة للجمال، تطل بوابتها على شارع رمسيس وشونة للأغنام بشارع السوق الرئيسي"[٢٢]حيث كانت تجارة هذه الأنواع رائجة بين مصر والبلدان الأخرى خلال تلك الحقبة الزمنية، ونظرا لحركة التجارة الواسعة عن طريق القصير كانت توجد بالقصير أربع قنصليات(وكالات) قنصلية فرنسا وقنصلية النمسا وقنصلية ايران وقنصلية انجلترا.[٢٣]

وأضاف الباحث أن محمد علي باشا "استخدم شونة الغلال– إسوة بمستودعات السويس– لتشوين الغلال خلال حروبه في الجزيرة العربية ضد الوهابيين ١٢٢٦هـ /١٨١١م.[٢٤]

لعبت الشونة دورا كبيرا في الحركة التجارية في عهد محمد علي حيث أرسل إلى متصرف جرجا أوامره المشددة بضرورة ارسال رجال ذو قوة وخبرة لإرسال الغلال من قنا حيث يتم تجميعها من الأراضي الصعيدية و ارسالها الى الحجاز عن طريق ميناء القصير وعدم إبقاء اى حبة من الغلال لكى يسد هذا العجز ولقد وردت وثيقة بهذا الشان هذا نصها: "من الباب العالى الى متصرف جرجا بما ان من اصولنا المقررة إعطاء الحنطة المرتبة لاهالى الحرمين الشريفين فى اوقاتها المحددة بموجب الدفتر والانتهاء من ذلك وتقديم الدفاتر الممهورة او الممضاة الينا فقد ظهر من العريضة الواردة اخيرا من نجلنا صاحب السعادة احمد باشا محافظ مكة انة لعدم ورود حنطة كالمطلوب لشون جدة لم يتيسر توزيع المرتبات المذكورة و حيث ان معيشة اهالى الحرمين متوقفة على المرتبات المذكورة وان رفاههم وامنهم مرتبط بأخذ ما هو مخصص لهم فليس من الجائز بأى وجة كان، عدم ارسال الحنطة المقرر ارسالها من الاقاليم الصعيدية لغاية الآن فلدى وصول مكاتبنا يجب تعيين رجال معزومين ومبرمين إلى قنا والقصير وتفهيم الذاهب الى قنا بارسال ما يجدة من الغلال فى قنا بواسطة الجمال الى القصير وتلقين الذاهب الى القصير بارسال ما يجده من الغلال فيها بواسطة المراكب الى ينبع وجدة وانهاء هذه المسألة فى هذه الايام بشرط عدم ابقاء حبة واحدة من الغلال التى سترسل وتعريفنا عند اتمام ذلك".[٢٥]

العاملين بالشونة

كانت هناك موظفين وعمال داخل الشونة كان لكل منهم دور محدد وواضح للعمل في هذا الصرح الكبير. حيث كان هذا الجهاز الإداري يخضع لإشراف المحافظ "ويتألف الجهاز الإداري للشونة من ناظر الشونة وأمين الشونة ومقدم ريع الشونة ومباشر الشونة وأثنين كتبة، وطائفة من الكيالين يرأسهم شيخ الكيالة وطائفة من الشيالين يرأسهم كذلك شيخ الشيالين، فضلا عن البواب وغفر الحراسة".[٢٦]

---

[٢١] ب. س.جيرار: وصف مصر الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر الجزء الاول الزراعة – الصناعات الحرفية – التجارة – ج٤، ترجمة زهير الشايب، ص. ص ٢٨١، ٢٨٢ .

[٢٢] كمال الدين حسين، المرجع السابق، ص٣٩.

[٢٣] المرجع نفسه ، ص٣١ .

[٢٤] كمال الدين حسن، المرجع السابق، ص٣٨

[٢٥] ترجمة الوثيقة رقم ٧٦٦ دفتر ٦ معية تركي محفظة رقم ٥ ورقة ٨٠٠ في ٢٧ ذي الحجة ١٢٣٦هـ .

[٢٦] محمود عبد العال ، المرجع السابق ، ص ٢١١.

ناظر الشونة:

هو المتولي أمر إدارة الشونة والمشرف عليها وعلى العاملين بها، حيث" كان يرأس الشونة ناظر يشرف على اصدار الاشعارات للأفراد الموردين. وكان كاتب الشونة والكيال والوزان (القباني) يقومون بأعمالهم تحت اشراف الناظر الذي يراجع أعمال الشونة يوميا" [٢٧] ومن تولى أمر هذه الوظيفة كان يضمنه ضامن ثقة، حتى إذا حدث عجز وانكسار في عهدة الناظر كان يُحصل من الضامن وإذا عجز الضامن عن السداد، كان يحصل من المصدقين على الضمانة. نرى ذلك واضحا جليا في نص هذا الاشهاد :" صدر الاشهاد الشرعي على الرجل السيد محمد أحمد عوض أحد التجار بالقصير، أنه ضمن وتكفل بالمكرم محمد أفندي طاهر ناظر شونة القصير لمدة عام من إبتداء شهر توت سنة ١٥٨٧ق ، لغاية السنة المذكورة فإذا ظهر على الأفندي المذكور عجز وانكسار فيما هو بعهدته من أرزاق الميرى بالشونة، وتعسر تحصيله منه فيكون مطلوبا من الضامن المذكور،ضمان غروم .وكذلك صدر الاشهاد أيضا على الرجل عبد الرحمن سالم رقيبه والرجل محمد محفوظ رحيم المصدقين على الضامن المذكور، أنه إذ حصل عجز وانكسار على الأفندي المذكور وتعسر التحصيل من الضامن المذكور فيكونوا هم الملزمين بذلك حكم إشهادهم على أنفسهم بطرفنا، تحريرا في ١٤ جماد الآخر سنة ١٢٨٧ هـ الموافق غرة توت ١٥٨٧ق ".[٢٨]

وكيل الناظر:

كان إذا غاب الناظر عن مقر عمله بالشونة بسبب إجازه أو غير ذلك من الأسباب، كان ينوب عنه في مدة غيابه وكيلا يقوم بكافة أعماله المنوطة به، حيث ذكر أحد الباحثين ما يلي: "وكانت تؤخذ عليه الضمانات مثل الناظر، بأن يتعاطى أشغال الشونة من كلى وجزئي، فإذا حصل عجز في عهدته يكون مطلوب من الضامن".[٢٩]

أمين[٣٠] الشونة:

" أي أمين العهدة والمسؤول عن دفاتر الحسابات الخاصة بكميات الغلال الواردة والمنصرفة بشونة القصير، والمشرف على تحريرها وإرسالها إلى ديوان المالية شهريا لمتابعة ما يرد وما ينصرف من غلال أولا بأول".[٣١]

نرى ذلك واضحا من خلال مكاتبه مرسلة إلى أمين شونة القصير جاء فيها ... " عليك أنت أيضا الاعتناء التام بمراعاة النظام المذكور في أمر ارسال دفاتر شونة القصير، أي أنه واضح من القائمة المذكورة أن حساب شونة القصير من حسابات خراج سنة ١٢٣٣هـ لم يرد للآن، وبقى على حاله فلدى وصول مكاتبتنا تقضى إرادتنا بأن تبادروا بإرسال حساب السنة المذكور بأي حال إلى خزينتنا وإخطارنا عن إرسالها، وأن ترسلوا صورة من كل دفاتر الحسابات التي سترد من بعد

---

[٢٧] محمد مدحت مصطفى، الاقتصاد الزراعي المصري. دراسات في التطور الاقتصادي من الدولة الفرعونية حتى نهاية القرن التاسع عشر، ج١، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، الاسكندرية، ١٩٩٨م، ص٢٠٤.

[٢٨] سجل ٣٧ إشهادات محكمة القصير وثيقة رقم ١ ص١. والناظر هو المشرف وبخاصة المشرف المالي واسم هذه الوظيفة مأخوذ إما من النظر الذي هو رأى العين لأنه يدير نظره في أمور ما ينظر فيه وإما من النظر بمعنى الفكر: لأنه يفكر فيما فيه المصلحة من ذلك، حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الاثار العربية، ج٣، دار النهضة العربية، سنة١٩٦٥م. ص١١٧٧.

[٢٩] محمود عبد العال، المرجع السابق، ص ٢١٢.

[٣٠] الامين في اللغة هو الثقة غير الخائن واستخدم اللفظ كاسم وظيفة وكلقب فخري وفى الحالتين تدل على الامانة ففي الوظيفة كانت تطلق على من يقوم بمهمة الرقيب والمفتش والحافظ والمحاسب، والمشرف، والحاكم، والضامن. حسن الباشا المرجع السابق جـ١ ص٢٨٢.

[٣١] محمود عبد العال، المرجع السابق، ص.٢١٢.

الآن شهريا، فمطلوبنا إرسال الدفاتر الواجب ارسالها من ابتداء محرم سنة ١٢٣٦ هـ، لغاية آخر رمضان ثم إرسال الدفاتر التي سترد بعد ذلك ابتداء من شوال شهريا، ومراعاة النظام المذكور ، ٥ شوال سنة ١٢٣٦هـ".[٣٢]

الكتبة:

وكان يعمل تحت اشراف أمين الشونة اثنين من الكتبة عبرت عنهما الوثائق بكاتب أول وكاتب ثان". [٣٣] كان لكل منهما دورا يؤديه وهو ما اوضحه أحد الباحثين قائلا: "كان من مهامها تحرير الدفاتر الخاصة بحسابات الشونة فيما يرد وما ينصرف من غلال فضلا من تحريرا أسماء العاملين بالشونة من إداريين وكيالين وشيالين وتحرير مرتباتهم وما إلى ذلك من أعمال كتابية".[٣٤]

المباشر:

عرف الاستاذ الدكتور حسن الباشا المباشر بأنه " الموظف الذي يكلف بإدارة العمل والإشراف على تنفيذه واجراء المبيعات والمشتريات المتعلقة به واستخدام عماله" [٣٥] أي انه مسؤول عن الكيالين والشيالين فهم يعملون تحت اشرافه وينفذون أوامره. وقد ورد في إحدى الوثائق ما نصه: "صدر إشهاد شرعي على الخواجة الياس مرعى الذمي وكيل دولة فرنسا إحدى الوكل ببندر القصير وأشهد على نفسه أنه ضمن وكفل المعلم بقطر سليمان دوس المباشر بالشونة إذا ظهر عليه شيء إلى الديوان يكون مطلوب من الضامن ..." [٣٦]

مقدم الريع[٣٧] بالشونة أو شيخ الكيالة:

وهو قائد فئة الكيالين[٣٨] والمسؤول عنهم حيث ورد في أحد الوثائق ما نصه.. " صدر الاشهاد الشرعي على الحاج عبد الهادي نصار العوجي أحد الوكلاء ببندر القصير واشهد على نفسه أنه ضمن وكفل الرجل الشيخ مهنا عبد الكريم شيخ الكيالة بشونة بندر القصير إذا ظهر عليه شيء إلى الديوان يكون مطلوب من الضامن" [٣٩]

وكان لمقدم الريع مساعد يساعده في عمله وهذا يتضح مما ورد في وثيقة صرف مرتبات طائفة الكيالين التى أوردت ما يلى: "كان مبلغ ١٠٣٩قرش و ٣٠ فضة فكان مرتب مقدم الريع ٢٤٤ قرش و ١٥ فضة والمساعد ١٨٣ قرش و ٢٠

---

[٣٢] دفتر رقم ٦ معية تركي ترجمة المكاتبة التركية رقم ٥٢٣ بتاريخ ٥ شوال سنة ١٢٣٦ هـ من المعية إلى البك الخزينة دار ورقة ٥٤٢ محفظة ٥ ميزانية حسابات.

[٣٣] سجل ٤٤ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٨٣ ص١٨ ووثيقة ٩١ ص٢٠

[٣٤] محمود عبد العال، المرجع السابق، ص.٢١٣.

[٣٥] حسن الباشا، المرجع السابق، ص٩٨٢

[٣٦] سجل ٢ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٩٩ ص١٥ ٧ شوال سنة ١٢٦٤هـ

[٣٧] المقدم اسم مفعول من قدم ومعناه الرئيس، أو القائد، أو كبير القوم، أو الطائف، أو الهيئة، أو السفينة، أو المتقدم على غيره أو المرشد. حسن الباشا، المرجع السابق، جـ٣، ص١١٢٠

[٣٨] الكيالة هم من يقومون بعملية الوزن والكيل ووضع ما كالوه في الأجولة والزكائب ورصها في أماكن قريبة من الأبواب لتيسير عملية تحميلها واخراجها من الشونة إلى المراكب والكيلة وعاء يكال به الحبوب ومقداره الآن ثمانية أقداح جمع كيلات وكال البر كيلا حدد مقداره بأداة كيل وكيل القمحُ قدر بالكيل فهو مكيل". المعجم الوجيز، المرجع السابق، صـ صـ ٥٤٦ : ٥٤٧

[٣٩] سجل ٢ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٩٨ ص١٥، ٦ شوال سنة ١٢٤٦هـ

فضة وخمسة كيالين لكل واحد منهم ١٢٢ قرش و ١٥ فضة". [٤٠] ، وكان لابد من وجود ضامن تتوفر فيه الثقة والكفاءة، يضمن مقدم الريع في حالة وجود عجز لديه في العهدة، يتم تحصيل هذا العجز من الضامن فان لم يستطع يتم التحصيل من المصدقين على الضامن، "وكانت مدة الضمان عام من بداية مباشرة العمل".[٤١] ، وكانت هذه الإجراءات الصارمة تجبر مقدم الريع على الإشراف الجيد على طائفة الكيالين بالشونة في أداء عملهم المنوط بهم، حيث جاء فى أحدى الوثائق ما يلى: "من كياله الوارد والمنصرف من الغلال على الوجه الصحيح من غير زيادة ولا نقصان ، والتنبيه على إحكام خياطة أفواه الزكائب والأجولة خياطة جيدة حتى لا تتسرب الغلال أثناء الشحن والتفريغ، من مهامه كذلك أن صرف مرتبات أفراد طائفته من صراف الخزينة على يديه وبشهادته".[٤٢]

شيخ الشيالة:

وكان هو المسؤول عن مجموعة العمال الذين يقومون بعملية الشحن والتفريغ للغلال الواردة أو الصادرة من الشونة، وكان شيخ طائفة الشيالة يأخذ ضعف أجر الشيال الواحد مثلما كان شيخ الكيالة يأخذ ضعف أجر الكيال، وهذا ما يؤكده نص الإشهاد التالي: "صدر الاشهاد الشرعي على الاشخاص الشيالين بشونة دخاير بندر القصير الموضحين بالقائمة لصقه عينا بمعرفة كل من ....، .... باستلامهم من صراف خزينة القصير مبلغا وقدره ٣٣٨٥ قرش و٢٥ فضة، وذلك نظير عمل الشيالة بشونة دخاير القصير وكان أجرة شيخ الشيالة ١٣٠قرش و١٠ فضة وأجرة الشيال الواحد ٦٥قرش و٥ فضة وكان جملة الشيالين ٥٠ شيال". [٤٣]، وكانت هذه المرتبات تصرف من صراف الخزينة على يد شيخ الشيالة وبشهادته.

المغربلين:

يقومون بتنقية هذه الغلال وعزل الأتربة والشوائب عنها فالمكان المتسع يساعد في أداء العمل بسهولة من وضع الغلال النظيفة في مكان، والأتربة والشوائب في مكان أخر.

بواب الشونة:

وكان دوره مراقبة كل من يدخل للشونة وكل من يخرج منها مع تفتيشهم حرصا علي عدم خروجهم بأي شيء من مهمات الشونة، وهناك اشهاد شرعي على أحد التجار بأنه ضمن وكفل أحد الأفراد في شغل وظيفة البواب على شونة القصير عام ١٨٨٤م " في إقامته بوابا بشونة القصير المذكورة لحفظ ما بها من الغلال والمهمات الموجودة بها وأنه إذ حصل منه أدنى مخالفة فيما هو منوط بوظيفته مما يخل بها في بحر السنة المذكورة من صيانة الغلال ومداومته على الباب أو ظهر طرفه شيء من متعلقات الشونة وعجز عن سداده يكون الضامن المذكور ملزوما بسداده للميري". [٤٤]

---

[٤٠] سجل ٢٥ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٣٠ ، ص٦.

[٤١] سجل ٣٩ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٧ ص١

[٤٢] سجل ٥٠ إشهادات محكمة القصير وثائق من ٦٣: ٩١ ص١٠: ص١٤.

[٤٣] سجل ٣٣ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٣٢ ص١٤، ص١٥ ٢٥ محرم سنة ١٢٨٧ هـ وكذلك سجل ٢٥ وثيقة ٢٧ ص٤ وسجل ٥٥ وثائق من ٤: ٢٥ ص٣: ص٨.

[٤٤] سجل ٥٦ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٩٩ ص٣٢

أمن الشونة:

وكانوا عبارة عن غفيرين فقط تعتمد عليهما إدارة الشونة في غفارة وحراسة الشونة ليلا ونهارا، ومن مهامهما حفظ ما بها من مهمات وغلال وأختام ومراقبة الشونة حتى لا يتسلل إليها أحد من اللصوص لسرقة بعض المهمات أو بعض الغلال، لذلك كان يؤخذ عليهما الضمانات الكافية للقيام بعملهم على أكمل وجه من ذلك أنه "صدر إشهاد شرعي على الرجل ... أنه ضمن الرجل .... أحد غفرة الشونة في غفارته من مهمات الشونة وغيره عن سنة ١٨٨٦م وأنه إذا حصل على الغفير المذكور عجز فيما هو تحت غفارته من موجودات الشونة أو ضياع شيء منها أو تبويظ بأختام الاهراى في بحر السنة المذكورة وتعسر تحصيله منه، فيكون السداد من الضامن المذكور للميري".[٤٥]

نظام العمل بالشونة كما يرويه كارل بينيامين كلوسنجر[٤٦]

كان يتم تخزين إرساليات الحبوب التي، كما ذكرنا سابقًا في هذا المكان، والتي كان يتم إرسالها إلى" الأرض المقدسة"، و"يتعين على عدد كبير من الجمالين نقلها إلى صومعة القصير، مقابل مال يدفع لهم نقدا أو خصما من الضرائب. ويحصل كل جمال على بيان مكتوب بمقدار الحبوب المسلمة إليه، مع عينة مختومة لبيان الجودة. وعندئذ تفرغ الحبوب في صناديق تتخذ شكل الحوض أو الساعة الرملية، تنساب منها عبر منفذ صغير إلى مكيال الكيال. وهذا الموظف، شأنه في ذلك شأن الكاتب الذي تعرفنا إليه من قبل، يعلن بنغمة رتيبة مميزة الأرقام التي كالها بمكياله، والتي لا بد أن تكون مطابقة لما في الفاتورة المعطاة من موظفي الصومعة في وادي النيل". [٤٧]وهنا ينتهي دور الكيال وتبدأ مهمة الشيال او الحمال كما يصف كلونتسنجر قائلا: "تحمل الغلال التي كيلت إلى أركان المستودع، حيث تعلو تدريجيا لتصير جبالا عظيمة يرتقيها الحمالون تارة بعد أخرى، على ألواح مغروسة في جوانبها، وهكذا تنقل الغلال المخزنة إلى السفن، وتفرغ في جوفها وهي سائبة حتى تمتلئ عن آخرها".[٤٨]

وبعد ان تصل هذه الغلال إلى السفن " لا يمكث أحد في الصومعة ليلا. ويغلق الباب الضخم كل مساء بختم كبير من الصلصال. والملاحظ مسؤول عن الكمية الموجودة داخل المخزن فيما بعد انصرافه وحضوره". وعند وصولها للحجاز " تكال الغلال بعد نقلها بالسفن إلى الحجاز من جديد وتطابق بالعينة المختومة المرفقة بها فيكون ذلك مراجعة بعد مراجعة" [٤٩] وهكذا كان يتم العمل داخل هذه الشونة بدقة وانتظام.

الشونة محجرا صحيا:

تُعرف شونة القصير في الوقت الحالي باسم الكورنتية وهو لفظ مشتق من المصطلح الإنجليزي" quarantine" والذي يرجع أصله إلى الطبيب المسلم ابن سينا (٩٨٠–١٠٣٧) الذي لاحظ ان بعض الأمراض الوبائية تنتقل بواسطة المكروبات ولكي يتم السيطرة عليها يجب عزل الناس لمدة أربعون يومًا، أطلق على هذه الطريقة "الأربعينية ."سمع تجار البندقية بهذا الطريقة الناجحة، ونقلوها إلى إيطاليا المعاصرة. وأطلقوا عليها" ("quarantena" الأربعون" باللغة الإيطالية). وكانوا

---

[٤٥] سجل ٥٦ وثيقة ٩٩ ص٣٢، سجل ٥٧ إشهادات محكمة القصير وثيقة ١٠٩ ص٤٩ وسجل ٦١ وثيقة ١٨، ١٩ ص٢٣

[٤٦] طبيب إلمانى كلفه الخديو إسماعيل بإدارة الحجر الصحي الذي خُصص له جزء من الشونة وجاء إلى مدينة القصير عام ١٨٦٤ ومكث ما يقرب من عشر سنوات، كتب عن المدينة من خلال مذكراته التى طُبعت فى كتاب بعنوان upper Egypt: its people and its products.

[٤٧] كارل بينيامين كلونسنجر، المرجع السابق، ص٢٥٦,

[٤٨] كارل بينيامين كلونسنجر، المرجع السابق، ص٢٥٦.

[٤٩] المرجع نفسه، ص٢٥٦.

يحجزون السفن القادمة من البلدان الموبوءة بالطاعون أربعون يوما في الميناء، ومن هنا جاءت كلمة "quarantine أو الحجر الصحي ."وعليه فإن أصل الأساليب المعاصرة في كثير من دول العالم لمكافحة الأوبئة لها أصولها من العالم الإسلامي.[٥٠]

كان وباء الكوليرا قد ظهر "أول مرة في الحجاز عام ١٨٣١م، وتكرر ظهوره بعد هذا العام خمس مرات أخرى، فتحركت دوائر السياسة الغربية والأوروبية تجاه هذه الأزمة وحاولت التدخل ليكون الحجاز المنطقة الثانية ضمن استراتيجيتها الاستعمارية، فأدرجت هذه المشكلة ضمن جدول أعمالها السياسية الدولية، وتنبهت الحكومة العثمانية لخطورة هذا الأمر فتحركت لإجهاد المحاولة الأوروبية وبدأت في عمل الاحتياطات اللازمة للتخفيف من حدة المرض أو القضاء عليه، ولكن الدول الأوروبية دعت إلى عقد المؤتمرات الصحية لوقف زحف هذا الوباء القادم من أراضي الدولة العثمانية، فكان مؤتمر باريس الأول ١٨٥١م والذى تم بناء عليه مطالبة الحكومة العثمانية بعقد المؤتمر الصحي الثاني في إسطنبول عام ١٨٦٦م لدراسة الحالة الصحية في البحر الأحمر وللولايات العثمانية، ومنها الحجاز وخرج المؤتمر بمجموعة من القرارات أهمها ما يلي:

- تأسيس محاجر صحية على سواحل البحر الأحمر.
- تشكيل هيئة تكلف بخدمة الضبط الصحي بمكة المكرمة
- ترك مسألة حماية أوروبا من الأمراض الوبائية الجنوبية إلى الدولة العثمانية على اعتبار أن وباء الكوليرا انطلق من الحجاز".[٥١]

في هذه الفترة كانت مصر تحت حكم محمد على باشا والذي أصدر أوامره بإنشاء الحجر الصحي بالإسكندرية، كما أضاف بعض الأبنية لمبنى شونة الغلال في القصير ليتم استخدام هذه الأبنية كغرف للحجر الصحي، ... ، وأصبح هذا الاسم يطلق على مبني شونة الغلال حتى يومنا هذا بالقصير ، ولقد تم اتخاذ ذلك القرار بعد أن بدء دور شونة الغلال يقل ، وبدأ ينتهي أمر الميرة العثمانية ، كما إن وصول الحجاج إلى القصير بأعداد كبيرة وغير مسبوقة دفع محمد على لاتخاذ ذلك القرار، وأصبحت الشونة مكانا لحجز كل من يشتبه في مرضهم، فكان يتم حجزهم في الحجر الصحي حتى تثبت سلامتهم من الأمراض الوبائية.[٥٢]

ويذكر أحد الباحثين أنه : "وفي ٢ محرم سنة ١٢٥٣هـ الموافق سنة١٨٣٦ م صدر أمرا من محمد علي إلى وكيل الجهادية بأنه أخبر عن طريق نجله أحمد باشا سر عسكر الاقطار الحجازية أنه قد ظهر الريح الاصفر بجهات الحجاز ، وخوفا من انتقال العدوى عن طريق الحجاج أثناء عودتهم من الحجاز، فقد أمر محمد علي أن يرسل إلى القصير نفرا عارفا بأصول الكورنتينة بعد انتخابهم واختيارهم بمعرفة شورى الأطباء، لحفظ ووقاية أهل القصير وتنظيم الكورنيتينة ،وعمل حجر على الحجاج حتى لا تنتقل العدوى بين المجتمع، وقد أكد محمد علي ببذل الهمة فيما يلزم لترتيب ذلك، ولكن لم ترد اشارة إلى موقع هذه الكورنتينة في هذا الأمر.."[٥٣]

---

[٥٠] طه حسين الجوهري، القصير في الوثائق العثمانية، ج٢، يسطرون،٢٠٢٣، ص١٠٩.

[٥١] يوسف بن حسن العارف، الأوضاع الصحية في الحجاز أواخر العهد العثماني، قراءة في كتاب " الحجر الصحي في الحجاز (١٨٦٥-١٩١٤"، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ع ٦، رمضان ١٤٢٤هـ – سبتمبر– نوفمبر ٢٠٠٣م،ص ٢٠١.

[٥٢] طه حسين الجوهري، المرجع السابق، ص١٠٨.

[٥٣] محمود عبد العال، المرجع السابق، صـ صـ ١٤٧-١٤٨.

وكان يطبق الحجر الصحي على السفن والأشخاص والحيوانات والنباتات عند الوصول إلى مكان معين إذا كان هناك شك في أن يكونوا حاملين لمرض معدي. و"عُدلت المدة بحيث تختلف حسب نوع المرض المشتبه فيه، وهي إجراءات يتبعها الميناء البحري أو الأرضي أو الجوي بواسطة السلطات لمنع انتشار المرض.... وهناك فرق بين الكورنتينا الذي يطبق على الأصحاء خوفا من أن يكونوا حاملين للمرض وممكن أن ينقلوه للآخرين، وبين العزل للمريض المصاب بالمرض المعدي، والكورنتينا يخضع لقواعد قانونية وأخلاقية، ويرجع تاريخ الكورنتينا إلى قديم الأزل فهناك دلائل على أنه تم تطبيقه قبل قرون عدة من الميلاد، كما حدث في العصور الإسلامية الأولى وفي عهد الدولة الفارسية، ونص ابن سيناء على وجوب الكورنتينا والعزل بمرضى الأمراض المعدية، وخاصة الدرج ومنذ القرون الوسطى كان يطبق على مرض الجزام".[٥٤]

ارتبط ظهور الأوبئة في القصير ارتباطا وثيقا بالحج هذا ما يؤكده كلونتسنجر حيث يقول: "كانت ترتبط بالحج المؤسسة المعروفة بالكرنتينية" [٥٥] وبهذا يكون من أهم اختصاصات مجلس الصحة و الكورنتينا أنه يقرر ما يلزم اتخاذه من الاحتياطات الكورنتينيه على القادم إلى مصر برًا وبحرًا لمنع دخول الأمراض الوبائية بالقطر ، ومكلفًا بإعلانها إلى الخارج عند وجودها للحفاظ على الصحة العامة، ويذكر أحد الباحثين فى هذا الشأن قائلا : "وهذا المجلس يكون تابع لنظارة الداخلية ويكون للكورنتينا التكليف بوضع التأشيرات الصحية اللازمة على كافة الشهادات مع بيان عدم وجود أمراض وبائية وبيان الحالة الصحيحة التي عليها السفن القادمة إلى مصر "القصير" أو الخارجة منها ، فكان يمنع دخول أي فرد إلى القصير إلا إذا وجد معه شهادة رسمية تفيد سلامته من جميع الأمراض وذلك خوفًا من انتشارها ، وكما رأينا فأنه كان يتم إيقاف السفن الموبوءة بأمراض وخروج المرضى منها وتطهيرها حتى لا تنتقل العدوى إلى أماكن أخرى وعمل الكورنتينا عليها حتى يتم الشفاء من أجل سلامة التجار والمسافرين وأهل البلد ".[٥٦]

"ولقد تعرضت منطقة الحجاز لوباء الكوليرا في الفترة من ١٨٣١ ميلادية حتى ١٩١٦ ميلادية وكان عددها ٢٢ مرة تتعاقب أحيانا عاما بعد عام وقد تظهر في فترات قد تصل إلى عدة سنوات"[٥٧] وأصيبت القصير كذلك مثلها تقريبا في هذه الأعوام وأبرز هذه الأوبئة التي خلفت الكثير من الضحايا والوفيات ما يلي:

- عام ١٨٦٥ م ميلادية وباء خطير وحصد الكثير من الضحايا.
- عام ١٨٧٢ م ظهر في شهر شعبان وقد انتقل المرض من الهند حتى وصل مكة المكرمة.
- عام١٨٧٧ م ظهر في شهر زي الحجة وتسبب في وفيات كثيرة وأول ظهور بين الحجاج البنغال.
- عام ١٨٨١ م أشد فتكا مما قبل ظهر في ظل قيادة ونقل بواسطة الحجاج الهنود.
- عام ١٨٩٣م وهو أشد وباء ظهر في تاريخ الحجاز بلغ عدد الوفيات حوالي ٣٠,٣٣٦ ألف حاج.
- عام ١٩٠٢م بدأ الوباء قبيل عيد الأضحى ب ٢٨ يوم وكانت الوفيات حوالي ٤٠٠٠ شخص.
- عام ١٩٠٧-١٩٠٨م ظهر الوباء في ١٣ أكتوبر بين الحجاج القادمين من بومبي وكانت الوفيات حوالي ٤٠٠٠.

---

[٥٤] محمد أبو الغار، الوباء الذي قتل ١٨٠ ألف مصري بوثائق ومستندات ١٩١٨-١٩١٩، دار الشروق ،٢٠٢٠، ص١٤

[٥٥] كارل بينيامين كلونتسنجر، المرجع السابق، ص ٢٩٠.

[٥٦] محمود عبد العال، المرجع السابق، ص٢٢٩.

[٥٧] يوسف بن حسن العارف، المرجع السابق ٢٠١.

كان يُفرض حجر صحي على القادمين من الخارج " بلاد الحجاز أو غيرها بغرض حماية المسافرين او القادمين لهذه المدينة من الحجاج والتجار. " وإجراء كورنتينا عليهم لمدة ثمانية أيام وإجراء كشف شامل على السفن والبضائع التجارية وبعد إجراء الكشف عليهم وبعد التأكد من سلامتهم يخلي سبيلهم، ولكن في حال وجود أمراض بينهم تزيد مدة الكورنتينا إلى عشرة أيام وبهذا يكون مدة الكورنتينا للمرضى من ثمانية إلى عشرة أيام". [٥٨] وربما تصل المدة إلى أربعين يوم أو أكثر حسب الحالات المرضية أما غير المصابين بأمراض فتكون مدة إقامتهم خمسة أيام". [٥٩]

وذكر كارل بنيامين قائلا " كان موسم الحج هو أبرز الفترات التي تعمل به المؤسسة التي تسمى الحجر الصحي بشكل مكثف. في موانئ البحر الأحمر المصرية، حيث كان هناك ضابط حجر صحي يمكث هناك لفترات طويلة، وكان يجب على كل سفينة تدخل الميناء إخضاع نفسها لفحص صحي، خاصة في الأوقات التي انتشرت فيه بعض الأوبئة، مثل الكوليرا والتيفوس أو الجدري، كان يتم فرض فترة للحجر الصحي على المسافرين. وإن كانت الترتيبات الصحية غير مكتملة" [٦٠]

وهناك الكثيرمن الوثائق التي تتحدث عن الحجر الصحي بالقصير سواء بالارشيف العثماني او بدار الوثائق المصر أبرزها هذه الوثيقة التي تتحدث عن ظهور الوباء في سواكن والقصير. وكان نصها: "الباب العالي–دائرة الصدارة العظمى– قلم المكتوبات– إلى نظارة الداخلية الجليلة حضرة السيد صاحب الدولة: تبين من المعلومات الرسمية القادمة أنه قد ظهرت بعض آثار الوباء والمرض في سواكن والقصير الموجودة في السواحل المصرية في البحر الأحمر، ووفقًا لما جاء بتاريخ ٥ كانون أول ١٣٢٢ رومي أنه تم إجراء إصلاحات وتطهيرات ومعاينات في الأماكن المذكورة لكيلا ينتشر المرض والوباء، وتم إجراء كشوف طبية فيها، وأجرى مجلس الأمور الصحية بعض القرارات بشأن الحفاظ على الصحة، هذا للعرض عليكم والأمر لمن له الأمر. في ٥ ذي القعدة ١٣٢٤هـ/ ٧ كانون أول ١٣٢٢. الصدر الأعظم: تحسين".[٦١]

كذلك أورد أحد الباحثين وثيقة صادرة من الباب العالي دائرة الصدارة العظمى قلم المكتوبات إلى نظارة الداخلية الجليلة وهي بتاريخ في ٥ ذي القعدة ١٣٢٤هـ/ ٧ كانون أول ١٣٢٢ الموافق ٢٠ ديسمبر ١٩٠٦م ، والتي تتحدث عن وباء اجتاح الحجاز والقصير في هذا العام حيث ذكرت: " كانت الدولة العثمانية قد بادرت إلى إرسال مجموعة من الهيئات الصحية إلى الحجاز سنوات ١٨٦٦م, ١٨٦٧م , ١٨٦٨م بهدف تطبيق مجموعة من الإجراءات الصحية التي من شأنها تقليل ظهور الأمراض بين الحجاج وإزالتها، كما أفرز هذا الوضع تجهيز الحجر الصحي الذي أنجز في الطور لحماية مصر من الكوليرا التي ظهرت في ينبع العام الماضي ١٨٦٥م لقربه من موسم الحج هذا العام ويذكر إبراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين أن هذا المحجر لم يتم تنظيمه على الطراز الحديث وتجهيزه بالمعدات والأدوات الصحية إلا بعد صدور الأمر العالي بذلك سنة ١٨٩٣م حتى أصبح الآن من أكبر المحاجر الصحية وأكثرها إتقانا، ولكن هذا التصريح سيتغير مع خضوع رفعت باشا للحجر في الدور في رحلته الثانية للحج سنة ١٩٠٣م لمدة ١٦ يوم حيث يقول "ذقنا في هذا الدور الأمرين ورأينا من سوء المعاملة ما حرك قلمي لكتابة تقرير بما كابدنا إلى صاحب ال عطوفة وزير الداخلية".[٦٢]

---

[٥٨] نجاة سليمان السيد – سيناء في القرن١٩م، رسالة ماجستير ، ١٩٨٤م، ص ٢١

[٥٩] محمود عبد العال، المرجع السابق، ص ٢٢٥.

[٦٠] كارل بنيامين، المرجع السابق، ص ٢٩٠.

[٦١] الأرشيف العثماني، DH.MKT/986/50/41

[٦٢] حرية الريفي الكرنتينة في الحج خلال القرن ١٩ ومطلع القرن ٢٠، تدابير القوى الأوروبية والإمبراطورية العثمانية في ضوء رحلات حجازية مغربية مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأكاديمية الملكية المغربية، مج١، ع١، ٢٠٢٢. ص٣٨٠.

وهذه الوثيقة تؤكد الدور والجهود التي بذلتها الدولة العثمانية في مواجهة تلك الأوبئة والأمراض. وفى هذا الشأن يقول أحد الباحثين: " اهتمت الدولة العثمانية بمسألة الصحة في الحجاز والبحر الأحمر من خلال إرسال الهيئات الطبية من العاصمة العثمانية وتكليف الأطباء المصريين والإدارة المصرية لتشكيل النظم الصحية وتطبيقها في سواحل البحر الأحمر وإنشاء المحاجر الصحية مع ما يتطلب ذلك من مصاريف ونفقات وتأمين طرق الحجاج وتحسين وسائل النقل وخاصة السفن والبواخر".[٦٣]

الخاتمة:

أوضحت الدراسة من خلال تحليل وثائق الارشيف العثمانى ودار الوثائق المصرية أن مبنى شونة الغلال بالقصير قد لعب دورين اساسيين أولهما هو استخدامه كشونة لحفظ الحبوب والغلال التى كانت تُصدر للجزيرة العربية بكميات كبيرة، وأوضحت الدراسة نظام العمل بالشونة وكيفية تخزين الحبوب ووزنها وأهم انواع تلك الحبوب ، كما أوضحت الدراسة أهم الوظائف والعاملين داخل الشونة والدور الذى يلعبه كلا منهم والشروط الواجب توافرها بهؤلاء العاملين

أما الدور الثانى الذى لعبه مبنى شونة الغلال بالقصير فهو عندما تحول المبنى فى فترة من الفترات إلى مكانا للحجر الصحي. وذلك بعد أن بدأ دور شونة الغلال كمكان لحفظ وتخزين الغلال يقل تدريجيا، وانتشرت الاوبئة ولذا وفى خلال فترة حكم محمد على باشا تمت أضافة بعض الأبنية لمبنى شونة الغلال في القصير ليتم استخدام هذه الأبنية كغرف للحجر الصحي. كما اوضحت الدراسة كيف كان يُطبق الحجر الصحي على السفن والأشخاص والحيوانات والنباتات عند الوصول ميناء القصير.

ومبنى الشونة لا يزال قائما إلا انه فى حاجة ماسة إلى الترميم وإعادة توظيفه ليكون أحد المواقع الاثرية التي تروى حقبة مهمة من تاريخ القصير.

[٦٣] يوسف حسن العارف، المرجع السابق، ص ٢٠٤

المراجع

المصادر العربية:

١. القلقشندي (أبو العباس أحمد) صبح الاعشى فى صناعة الإنشا ج٣ ، دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة ١٩٢٢م .

٢. ياقوت الحموي (الشيخ الإمام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى) ، معجم البلدان ، مجلد٤، ملتزم التوزيع دار الكتاب العربى ، بيروت لبنان.

المراجع العربية والمترجمة:

٣. حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الاثار العربية، ج٣، ملتزم الطبع والنشر. دار النهضة ، القاهرة، ١٩٦٥م.

٤. طه حسين الجوهري، القصير في الوثائق العثمانية، ج٢، يسطرون،٢٠٢٣،

٥. عبد العال عبد المنعم الشامي ، مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموي قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الطبعة الاولى ، سنة ١٩٨٠م .

٦. كارل بينيامين كلونتسجر، مشاهدات من صعيد مصر والصحراء والبحر الأحمر، ترجمة د. محمد عبد الغني، دار ميتا بوك للطباعة والنشر،٢٠٢٣.

٧. كمال الدين حسين، اعرف بلدك دليل تاريخي مختصر عن مدينة القصير، مطبعة المليجي، الجيزة، ١٩٩٨م.

٨. محمد أبو الغار، الوباء الذي قتل ١٨٠ ألف مصري بوثائق ومستندات ١٩١٨-١٩١٩، دار الشروق ،٢٠٢٠م.

٩. محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج ٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة١٩٩٤م.

١٠. محمد علي عبد الحفيظ ، المصطلحات المعمارية في وثائق عصر محمد علي وخلفائه من ١٨٠٥م إلى ١٨٧٩ ، المؤسسة المصرية للتسويق، ٢٠٠٥م.

١١. محمد مدحت مصطفى، الاقتصاد الزراعي المصري دراسات في التطور الاقتصادي من الدولة الفرعونية حتى نهاية القرن التاسع عشر،ج١، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، الاسكندرية، ١٩٩٨م

المراجع الاجنبية:

12. James Bruce, Travels to discover the source of the Nile, In the years 1768, 1769, 1770, 1771, 1772, & 1773, vol. II., the second edition, Edinburgh ,1804,

الرسائل العلمية:

١٣. محمود احمد محمود احمد عبد العال: مدينة القصير وآثارها المعمارية الباقية من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير بقسم الاثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٤. نجاة سليمان السيد، سيناء في ال قرن١٩م رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ،١٩٨٤م.

الدوريات العلمية:

١٥. حرية الريفي، الكرنتينة في الحج خلال القرن ١٩ ومطلع القرن ٢٠ تدابير القوى الأوروبية والإمبراطورية العثمانية في ضوء رحلات حجازية مغربية مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأكاديمية الملكية المغربية، مج١، ع١، ٢٠٢٢.

١٦. عبد الله فايز محمد الشهري، تنظيم المحاجر الصحية بالحجاز والبحر الأحمر في العصر الحديث (١٢٤٦ _١٣٥٧ هـ/ ١٨٣١-١٩٣٨م) ، مجلة القلزم العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، ع١٦ مزدوج، السودان، 2022م .

١٧. يوسف بن حسن العارف، الأوضاع الصحية في الحجاز أواخر العهد العثماني، قراءة في كتاب " الحجر الصحي في الحجاز (١٨٦٥-١٩١٤)" ، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ع ٦، رمضان ١٤٢٤هـ – سبتمبر– نوفمبر ٢٠٠٣م,

الوثائق:

١٨. الأرشيف العثماني،DH.MKT/986/50/41

١٩. دفتر ثلاثة ما هي تركي، رقم: ٣٢٣ ،٦-٩-١٢٣٤هـ / ٢٩-٦-١٨١٩م، دار الوثائق المصرية

٢٠. دفتر رقم ٦ معية تركي ترجمة المكاتبة التركية رقم ٥٢٣ بتاريخ ٥ شوال سنة ١٢٣٦ هـ من المعية إلى البك الخزينة دار ورقة ٥٤٢ محفظة ٥ ميزانية حسابات

٢١. سجل ٢ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٩٨ ص١٥، ٦ شوال سنة ١٢٤٦هـ

٢٢. سجل ٢ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٩٩ ص١٥ ، ٧ شوال سنة ١٢٦٤هـ

٢٣. سجل ٢٥ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٣٠.

٢٤. سجل ٣٣ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٣٢ ، ٢٥ محرم سنة ١٢٨٧ هـ وكذلك سجل ٢٥ وثيقة ٢٧ ص٤ وسجل ٥٥ وثائق من ٤: ٢٥.

٢٥. سجل ٣٧ إشهادات محكمة القصير وثيقة رقم ١.

٢٦. سجل ٣٩ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٧

٢٧. سجل ٤١ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٧٨ ، ربيع آخر ١٢٩٠هـ .

٢٨. سجل ٤٤ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٦٧.

٢٩. سجل ٤٤ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٨٣ ووثيقة ٩١

٣٠. سجل ٥٠ إشهادات محكمة القصير وثائق من ٦٣: ٩١

٣١. سجل ٥٦ إشهادات محكمة القصير وثيقة ٩٩

٣٢. سجل ٥٦ وثيقة ٩٩ ، سجل ٥٧ إشهادات محكمة القصير وثيقة ١٠٩ وسجل ٦١ وثيقة ١٨، ١٩ .

المواقع الالكترونية:

33. Almaany Dictionary, "الشونة" , available at: https://www.almaany.com/ar/dict/arar/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%88%D9%86%D8%A9/

34. Almaany Dictionary,"القادوس" , available at: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%AF%D9%88%D8%B3/

The Roles Played by Shunat al-Ghalal in al-Qusayr through the Documents of the Ottoman Archives and the Egyptian House of Documentation (an analytical study)

Hassan Refaat Hassan Badawy[1] **Taha Hussein Mohamed**[2]

[1]**Faculty of Tourism and Hotels Management, Luxor University, Egypt**
[2]**Researcher in modern and contemporary History**

Abstract:
Shunat al-Ghalal (Storeroom of the grains) is considered one of the important archaeological landmarks within the city of Qusayr, in the Red Sea Governorate. It was constructed during the Ottoman era. The research aims at conducting a comprehensive analysis on the roles that Shunat al-Ghalal has played throughout its history in Qusayr."

Through analyzing the documents of the Ottoman archives and the Egyptian House of Documentation, the study reveals that Shunat al-Ghalal in Qusayr served two pivotal roles. Initially, it functioned as a vital grain storehouse, strategically storing grains sourced from Upper Egypt during a period when Egypt held a pivotal position as a grain exporter to the Hijaz. Moreover, the research also unveils that Shunat al-Ghalal played a crucial role as a health quarantine facility during the cholera epidemic outbreak where Muhammad Ali Pasha added some buildings to the Shunet al-Ghalal building in Qusayr so that these buildings could be used as quarantine rooms.

Keywords: Al-Qusayr; Shunet AlGhalal; Quarantine; Ottoman Archives